التفكير الطائفي والمنصات الرقمية وتأثيرها على المجتمع العراقي بعد عام 2010

Sectarian Thinking and Digital Platforms and Their Impact on Iraqi Society After 2010

أ. **ندى احمد موسى:** مدرس مساعد، كلية طب حمورابي، جامعة بابل

Ms. Nada Ahmed Musa: Assistant Instructor, Hammurabi College of Medicine, University of Babylon, Iraq

Email: nadaia.ahmed@uobabylon.ed

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i12.1686

تاريخ الاستلام: 2025-10-25 تاريخ القبول: 2025-11-15 تاريخ النشر 2025-12-01

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل العلاقة المعقدة والجدلية بين صعود المنصات الرقمية (وسائل التواصل الاجتماعي، المدونات، القنوات التلفزيونية الفضائية والرقمية) وتعميق ظاهرة التفكير الطائفي في المجتمع العراقي في الفترة التالية لعام 2010، والتي شهدت تحولات سياسية واجتماعية عميقة، ولا سيما بعد انسحاب القوات الأمريكية وبروز أزمة داعش. وتوصل البحث إلى عدة نتائج جوهرية، أهمها: أن المنصات الرقمية قد عملت كـ "ساحة طائفية معولمة"، حيث ساهمت في تعزيز الانحياز التأكيدي وتكريس العزلة المعلوماتية داخل جماعات طائفية مغلقة. أصبحت هذه المنصات أداة فعالة للنخب السياسية والفاعلين الخارجيين لبث خطاب الكراهية وتزييف الوعي الجماعي وتأجيج الصراع الهوياتي، مستغلة حالة الانقسام المجتمعي والفراغ الأمني والقيمي. لاحظ البحث أيضًا ازدواجية دور هذه المنصات؛ فبينما ساهمت في إذكاء النزعة الطائفية، فإنها وفرت كذلك مساحات لحوارات مضادة ونقد الذات ونشاطات لمبادرات التصالح المجتمعي، وإن كان تأثيرها محدودًا مقارنة بالخطاب الطائفي المهيمن. كما يخلص البحث إلى أن المنصات الرقمية لم تخلق التفكير الطائفي من العدم، بل عملت كمضخم ومُعَجِّل له، مستفيدة من ترسبات تاريخية وبنى سياسية طائفية قائمة.

الكلمات المفتاحية: التفكير الطائفي، المنصات الرقمية، وسائل التواصل الاجتماعي، المجتمع العراقي، خطاب الكراهية.

Abstract:

This research aims to analyze the complex and dialectical relationship between the rise of digital platforms, social media, blogs, satellite and digital television channels, and the deepening of sectarian thinking in Iraqi society in the period following 2010. This period witnessed profound political and social transformations, particularly after the withdrawal of US forces and the emergence of the ISIS crisis.

The research reached several key findings, most notably that digital platforms have served as a globalized sectarian arena, reinforcing confirmation bias and entrenching informational isolation within closed sectarian groups. These platforms become an effective tool for political elites and external actors to disseminate hate speech, distort collective consciousness, and fuel identity conflicts, exploiting societal divisions and the security and value vacuum. The research also noted the dual role of these platforms. While they fuel sectarianism, they also provided spaces for constructive dialogue, self-criticism, and social reconciliation activities, albeit with a limited impact compared to the dominant sectarian discourse.

The research concludes that digital platforms did not create sectarian thinking out of thin air, but rather acted as an amplifier and accelerator, exploiting historical legacies and existing sectarian political structures.

Keywords: Sectarian thinking, digital platforms, social media, Iraqi society, hate speech.

المقدمة:

أخذت المنصات الرقمية تشغل اهتمام الشباب في المجالات كلها، وصارت تعد المساحة الأكثر فاعلية للتعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم، والإفصاح عن مطالبهم واحتياجاتهم، مثلما أبرزت إبداعاتهم وابتكاراتهم وقدمت نتاجاتهم وقصصهم للجمهور، بعد أن أصبح الفضاء الرقمي يشكل الواقع البديل ليومياتهم، وبدأت المؤسسات الرسمية والمختصة بشؤون الشباب على مستوى العالم، تولي عنايتها بتلك المنصات عن طريق دعمها، وتنمية مهارات هذه الشريحة، وتنظيمها على التعاطي المخطط وغير العشوائي معها، والإفادة من مميزاتها في التواصل. وفي العراق، وعلى الرغم من الافتقار إلى المؤسسات المعنية بتنمية القدرات الرقمية، إلا أن المنصات الرقمية بدأت تتجه لتأسيس ظاهرة اتصالية جديدة ومؤثرة في المجتمع المحلي، بجهود المجاميع الشابة التي أحدثت تلك المنصات وأنتجت محتويات رقمية لاقت اهتمام الجمهور، ممن أخذوا بالتفاعل معها ومتابعتها.

ومن بين هذه الدول، يعاني العراق من تحولات ثقافية واجتماعية كبيرة بفعل العديد من العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية. بعد سنوات من الحروب والصراعات السياسية، يواجه المجتمع العراقي تغيرات جذرية في قيمه وعاداته، حيث بدأ يتأثر بموجات من الثقافة العالمية، شهد العراق بعد عام 2003 تحولات جذرية في بنيته الاجتماعية والسياسية، حيث برزت الطائفية كأحد أبرز التحديات التي هددت النسيج المجتمعي، ومع تطور التكنولوجيا وانتشار المنصات الرقمية بعد عام 2010، أصبحت هذه المنصات وسيلة فعالة للتأثير في الرأي العام وتشكيل الوعي الجمعي، وقد أسهمت هذه المنصات في تعزيز الخطاب الطائفي من خلال نشر المحتوى المُوجّه الذي يعمق الانقسامات ويسهم في تفكيك الهوية الوطنية، يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير التفكير الطائفي المُعزَّز عبر المنصات الرقمية على المجتمع العراقي، وتحليل كيفية استخدام هذه المنصات كأداة لنشر الأفكار الطائفية واستقطاب الجمهور.

بينما يمكن للفضاء الرقمي أن يساهم في تطوير المجتمع العراقي ويعزز من قدراته في التواصل مع العالم، إلا أن هذه البيئة الافتراضية تطرح تحديات كبيرة على الهوية الثقافية العراقية وتؤثر في ترابط القيم المجتمعية الأصيلة.

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في تعاظم دور المنصات الرقمية في نشر الخطاب الطائفي في العراق بعد عام 2010، وما نتج عن ذلك من تأثيرات سلبية على التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية، حيث تحولت هذه المنصات إلى فضاءات لنشر التوجهات الطائفية وتعزيز الانقسامات بدلاً من

كونها وسائل للتواصل البناء، وعليه يطرح البحث التساؤل التالي: كيف يؤثر التفكير الطائفي والمنصات الرقمية على المجتمع العراقي بعد عام 2010؟

ثانياً: فرضية البحث

انطلاقاً من مشكلة البحث وأهدافه يفترض البحث (كلما زاد اعتماد الجمهور العراقي على المنصات الرقمية كمصدر رئيس للمعلومات، ازداد تأثير الخطاب الطائفي في تشكيل رأيه العام، مما يؤدي إلى تعميق الانقسامات المجتمعية وإضعاف الهوية الوطنية .)

ثالثاً: أهداف البحث

1. تحليل دور المنصات الرقمية في تعزيز التفكير الطائفي في العراق بعد عام 2010.
2. رصد أشكال وخطابات الطائفية المنتشرة عبر المنصات الرقمية.
3. دراسة تأثير الخطاب الطائفي الرقمي على التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية.
4. تقديم توصيات لمواجهة تأثير المنصات الرقمية في تعزيز الطائفية.

رابعاً: أهمية البحث:

يبرز البحث أهمية من عدة جوانب:

1. **الأهمية العلمية:** يسد البحث فراغًا في الأدبيات المتعلقة بتأثير المنصات الرقمية على التفكير الطائفي في العراق، ويسهم في تطوير النظريات الإعلامية والاجتماعية المرتبطة بالفضاء الرقمي.
2. **الأهمية المجتمعية:** يكشف عن الآليات التي تستخدمها المنصات الرقمية في تعزيز الطائفية، مما يسهم في وضع سياسات وبرامج توعوية لمواجهة هذا التأثير.
3. **الأهمية الوطنية:** يُقدّم رؤيةً لتعزيز الوحدة الوطنية من خلال فهم كيفية مواجهة الخطاب الطائفي المُنتشر عبر المنصات الرقمية .

خامسًا: منهج البحث

يعتمد البحث المنهج التاريخي لتحليل تطور ظاهرة الطائفية واستخدام المنصات الرقمية في العراق بعد عام 2010، من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع والدراسات السابقة ذات الصلة، دون إجراء دراسة ميدانية.

المبحث الأول: التفكير الطائفي في العراق

المطلب الأول: مفهوم الطائفية

يرى البعض أن الطائفية ليست لها صفة الأيديولوجية أو الحيادية بل هي استقطاب ذهني وعاطفي نحو فرد ما أو زعامة ما وتمتص تلقائياً بعض مقومات الأيديولوجية الأساسية التي انفصلت منه أصلاً. والطائفية تستمد تكيفها الفكري من الولاء والانحياز نحو (الجزء) المتمثل في فكرة الزعامة والتي تضفي عليها صفة القداسة وخاصة سيرة القادة أو الأبطال (الحلفي، 2004: 106)، والطوائف مفهوم يشير فقط إلى التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الأفراد أو المجموعات التي يتكون منها المجتمع. أما الطائفية فهي استخدام هذا التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، وعادة ما تستخدم الطائفية الدين كوسيلة لتحقيق أهداف دنيوية معينة في مواجهة طوائف أخرى (إبراهيم، 1996: 16)، وتعرف الطائفة بأنها التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الأفراد، أو هي ذلك الجزء من المجتمع الذي انفصل عن التيار الديني الأساسي لخلافات حول الممارسات أو المعتقدات الدينية او كليهما إلا إن هذا الجزء لا يؤسس دينا جديدا. أما الطائفية فهي تمحور جماعة بشدة حول نسق لمعتقد يخلق ثقافة وشخصية التعصب المضادة لثقافة وشخصية التسامح (حافظ، 2009: 96)، وظاهرة الطائفية هي في لب الصراع بشكل يتخلل كل التصنيفات والمستويات الاجتماعية، وتؤدي الدور السلبي الحاسم الذي يهدم كل محاولات بلورة الذات أو الكيان الذي يحقق أهداف الإنسان في التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يميز بشكل خاص الحياة منذ ولادة أنموذج الدولة المعاصرة. فالطائفية لا تتعلق فقط بالرؤى أو العواطف والتصورات لكنها تشمل كل ما يتصل بالوعي والثقافة في المجتمع، حتى في أبسط مظاهر الحياة اليومية (الصواني، 2013: 13)، في ضوء ما تقدم يشتمل مفهوم الطائفية على أربعة عناصر أساسية هي:

تعدد الانتماءات داخل المجتمع الواحد وضعف الانتماء المشترك بسبب عدم الاندماج الاجتماعي، فقد دأبت النظم السياسية على محاربة الطائفية والتركيز على القومية كمصدر لانتماء أول رئيس وكقاعدة للتضامن الوطني الناجع في مقابل التضامن الفئوي والجزئي المدمر (غليون، 2017: 31).

الصراع في إطار نظام يقوم على العصبية الأقوى (التعصب)، وتحوله إلى قوة تضامن متميزة تقف في وجه العصبيات الأخرى. فتعدد الولاءات وعدم انسجامها وتصارعها في إطار نظام يقوم على العصبية الأقوى، هو التعصب. إن العصبية أو الانتماء الجزئي في المجتمع لا قيمة له ولا وزن إلا بقدر ما يتحول إلى قوة تضامن متميزة تقف في وجه العصبيات الأخرى، إذ إن ارتباط الطائفية بالدين، فالطائفية تعني بشكل أساس عندما تستخدم في الحديث السياسي أو العلمي

العصبية الدينية أو المذهبية، وهناك ميل إلى التوحيد أو المطابقة بين الطائفية والعصبوية والدين أو التدين (علاي، 2016: 140).

المطلب الثاني: مفهوم التفكير الطائفي الرقمي

هي الظاهرة أو الحالة التي يستخدم فيها الإنسان نرجسيته وعدوانه ويستعمل تطرفه وتشدده ويتكئ على الجانب المظلم واللامعقول في شخصيته وغيرها من الخصائص البدائية العديدة التي من المفترض أنها كانت سمات الإنسان في العصور الماضوية، إذ يستخدم الإنسان هذه الصفات بواسطة أحدث تكنولوجيا العصر وأرقى تطور علمي شهده هذا الزمان متجسدا في شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال أجهزة الهاتف النقال أو الأجهزة اللوحية أو الحواسيب الشخصية، فتتشكل لذلك هذه الطائفية الرقمية التي، كما يبدو من التعريف، أنها مصطلح تجمع بين مفهومين متناقضين إلى درجة كبيرة (السماوي: 2020).

الأفراد الطائفيون هم الأفراد الذين تلبَّسهم النسق الطائفي التعصبي، وكَمُنَ فيهم، ونشط فيهم ومن خلالهم أيضًا. وهؤلاء على درجات مختلفة من الخضوع للنسق والاستكانة لسطوته، فثمة أفراد تفوح منهم رائحة الطائفية على بعد أمتار، وترى آثار النسق الطائفي على جبينهم شاخصًا كالبيرق. وهؤلاء يسهل التعرف عليهم، كما يسهل اتقاء شرهم وتجنب أذاهم. وكم من أناس نتعامل معهم على أنهم إنسانيون وأبرياء من الطائفية، ونكتشف لاحقًا أنَّ هذا الوجه (الإنساني) ليس إلا جبل الجليد الذي يكمن النسق الطائفي تحته (كاظم، 2007: 77).

المجتمع الطائفي والمذهبي هو بالتعريف مجتمعٌ مغلق، تنكفئ جماعاته على داخلها الفئوي لتتمايز من بعضها، أولًا، ولتقيم لنفسها، بذاك الانغلاق، حزام أمان يحميها من غائلة غيرها، ثانيًا. وهذا معناه أن الجماعات المغلقة التي من هذا النوع تتخاوف، لأنها تتبادل التهديد، المضمر والمعلن، بينها، فتدفع الواحدة منها الأخرى إلى التهيب والتحسب، وتمرين الاجتماع الأهلي الفئوي أو العصبوي، الداخلي على طقس الدفاع الذاتي، عن طريق التربية والتكوين، ووسائط المخاطبة المختلفة (الإعلامية الثقافية، المسجدية، الكنسية، الدعوية، الحزبية...) ولا تميل هذه العصبيات – الطائفية والمذهبية – إلى معاداة بعضها، وإلى الخوف من بعضها، إلا لأنها متشبعة بثقافة الإنكار: إنكار حق الآخر في منازعتها تمثيل الحقيقة أو سدانتها، حين يكون لكل جماعة مسجدها أو كنيستها وأوقافها، ومدارسها، وتقويمها الخاص لمواقيت الأعياد الدينية، وأحزابها، ومؤسساتها الطبية، وأحوالها الشخصية ... إلخ، وهي جميعها نتاج مؤسسي لرأي قد يكون فاه به أحد ما من ألف عام أو يزيد، فليس من مغزى لذلك سوى أن كل واحدة منها تحسب نفسها (الفرقة الناجية)، الفرقة المخلدة في الجنة، وأن ما عداها في ضلال مبين (بلقزيز، 2015: 15).

ثالثاً: ممارسة الطائفية في المنصات الرقمية

نوع مكشوف يمارس طائفيته بشكل علني ومفضوح من غير أدنى خوف لبعده عن يد القانون أو المجتمع الذي يرضى أو يسكت عن تصريحاته إذا ما عرف بها، ونوع مُقنع يمارس طائفيته الرقمية تحت ستار الأسماء الاستعارة، فتراه يردتي الأقنعة ويُخفي مكان سكنه ولا يعلن أي تفاصيل تكشف عن هويته (السماوي: 2020).

يتميز أصحاب الطائفية في المنصات الرقمية، من النوع الثاني بالسمات هي:

1- يعيشون في بغداد أو في مناطق مختلطة بالطائفة الشيعية والسنية.

2- يمتلكون شهادات جامعية، وبعضهم طلاب جامعة.

3- يختبئون وراء أقنعة من خلال إخفاء أسمائهم الحقيقية والاعتماد على أسماء مستعارة.

4- يمارسون عنفا رمزيا واضحا من خلال تعليقاتهم وما ينشروه.

5- يمتلكون وحدة ذهنية، بلغة جوستاف لوبون، تتحكم في سلوكياتهم وتوجههم نحو التمترس خلف ثوب الطائفة.

6- لا يخضعون للمنطق والعقلانية في تصرفاتهم وسلوكياتهم ويتحركون بشكل لا واع (السماوي: 2020).

المبحث الثاني: المنصات الرقمية

المطلب الأول: مفهوم المنصات الرقمية

تشكل المنصات الرقمية إحدى المجالات الإلكترونية التي تقدم خدماتها الافتراضية للمستخدمين على شبكة الإنترنت، وهي منظومة إلكترونية تفاعلية متكاملة، قد تشتمل على مجموعة أوعية، ويمكن الوصول إلى محتوياتها بشكل مفتوح أو مقيد بشروط، طبقاً للأهداف التي يحددها القائمون على صناعة محتوياتها. وبذا، فهي حيز قائم على تكنولوجيا الويب تتكون من عرض تقني من أجل النفاذ إلى العالم، بعدد من الخدمات التفاعلية، والتي يمكن أن تخضع للدفع بوسائط الدفع الإلكتروني، أو تكون مجانية من دون مقابل، ويعتمد هذا العرض على تطوير مجتمع من المستخدمين، أي أنها مجموعة متكاملة من الخدمات التفاعلية، التي يمكن أن توفر للمستخدمين محتويات وأدوات دعم التعلم والتنمية للشرائح المستهدفة بمحتوياتها (فارس، 2019: 516). وتكون المنصات قادرة على إتاحة محتوى رقمي في شكل محدد، يمكن بوساطته الوصول إلى جمهور كبير من المستخدمين، وبالمستوى الذي يعزز من التفاعلات الاجتماعية، ويسمح بتقديم فرص أكبر للتطوير (تربان، 2008: 181)، على أن تلتزم صناعة المحتويات الرقمية فيها بالشروط الموضوعية باعتماد استراتيجية قادرة على محاكاة احتياجات المستخدمين. وعلى الرغم

من توافر المستلزمات التقنية والفنية لإنشاء المنصات الرقمية في البلدان العربية، ومن بينها العراق، إلا أن الإشكالية التي قد تواجه تلك المنصات، قد تتمحور في المحتوى الرقمي العربي نفسه، بوصفه: "أي محتوى باللغة العربية بالشكل الرقمي، سواء أكان نصاً أم صورة أم فيديو، ويشمل المحتوى العلمي والاقتصادي والترفيهي والثقافي على شبكة الإنترنت فضلاً عن الخدمات الإلكترونية المختلفة من قبيل: الحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية والتعليم الإلكتروني، كما يضم البرامجيات ومنتجات المصدر المفتوح الداعمة والأدوات وبرامج معالجة اللغة العربية المحركات البحثية ومحركات الترجمة. (الارتقاء بجودة المحتوى الرقمي العربي، 2015: 3).

إن صناعة المحتوى الرقمي العربي، بعدها "المخرجات الناتجة عن أنشطة الشركات والمؤسسات والمنصات العاملة في تطوير وإنتاج وتوزيع المحتوى الرقمي العربي، إلى جانب الشركات التي تستضيف المحتوى الرقمي العربي أو تكون معنية بتطوير المحتوى والبرمجيات التي تدعم وتعنى باللغة العربية (الارتقاء بجودة المحتوى الرقمي العربي، 2015 :3)، بها حاجة لتطوير واقع جودتها على وفق المعايير الدولية. إذ تشهد بيئة المحتوى الرقمي العالمي قدراً عالياً من الدينامية، وأشكالا جديدة من النشاط، من قبيل العمل التعاوني، والمستخدمين الذين صاروا منتجين، وانتشار الروابط السريعة للوصول إلى المحتويات، وصار دور المحتوى الرقمي في حياة الناس أساسياً، تشارك فيه المنظمات الدولية والإقليمية لأهميته في المجتمعات المعاصرة (المحتوى الرقمي العربي، 2012: 6)، وهذا ما يتطلب العناية بصناعة المحتوى الرقمي العربي، والإفادة من ميزات المنصات الرقمية، وخاصة في العراق الذي عد نشر المضامين الرقمية، بحكم المضامين التي تبثها وسائل الإعلام (الموسوي، 2015: 53).

المطلب الثاني: إقبال المجتمع على المنصات الرقمية

قوبلت المنصات الرقمية باهتمام شرائح الشباب بالدرجة الأساس، بالنظر لما احتوت عليه من ميزات وعناصر اجتذبت تلك الشريحة، لاسيما أن استخدام المنصات الرقمية من قبل الشباب يعتمد على مبادئ نظرية الدافعية، التي تنوه بالنظام الأكثر تحقيقاً للاستمتاع الشخصي للمستخدم، بوصفه النظام الأكثر فاعلية في تنمية الدافعية لتحقيق الأهداف (فارس، 2019: 522).

ويسعى القائمون على المنصات الرقمية في استثمار اهتمام الشباب بتلك المنصات في المجال الإلكتروني الذي يتعاطون معه بشكل مستمر، عن طريق صناعة محتويات تتوافق مع تطلعات تلك الشريحة، على وفق أشكال رقمية متعددة، لعل في مقدمتها: القصص الرقمية، التي تدور حول موضوع معين أو فكرة تحتوي على وجهة نظر تعرض من خلال الأوعية الرقمية، أو "حكاية نثرية واقعية، أو خيالية قائمة على استخدام (photo story) في المزج المنظم للصور

والخرائط والنصوص والخلفيات والتعليق الصوت، بهدف تجسيد الأحداث والشخصيات والقضايا (عبد الباسط، 2010: 200).

لقد شكلت المنصات الرقمية، وغيرها من نتاجات الظاهرة الرقمية ممارسات وتأثيرات اختلف المختصون في جوانب دعمها، أو بالوقوف بالضد منها، فهناك من يرى بأن "المجتمعات الافتراضية تتسم بدرجة عالية من اللا مركزية، التي قد تنتهي إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي، وقد لا يقتصر تفكيك هذه الهوية على الهوية الوطنية أو القومية، حين يتعداها إلى الهوية الشخصية، من باب أن من يرتادونها في أحيان كثيرة هم بأسماء مستعارة، ووجوه هي ليست بوجوههم، وأن بعضاً منهم لديه أكثر من حساب في المجال الإلكتروني الواحد، الأمر الذي أحدث جدلية قيم حتمية الاتصال والمجتمع" (بسيوني، 2018: 248).

وأنه يمكن النظر للتغيير الاجتماعي برؤية حتمية التحول في مساري حتمية الاتصال، وحتمية المجتمع، حين يكون للمسارين وجهات نظر تدعم تفسير كل منهما. إلا إن التفسير الذي قدّمه بعض المفكرين في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية وغير المادية، نتيجة التأثير التقني في المجتمعات، يعد الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال، مع احتمال حدوث تصادم بين التغير التقني وبين التغير الثقافي، يترتب عليه خلل وظيفي، مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع والقيم والأيدولوجيات السائدة... وقد تبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية، من منطلق أن القوى الاجتماعية هي من تمتلك زمام تطور التقنية (بسيوني، 2018: 248)، إلا أن الواقع الأكيد فإن الإنترنت وبجميع استخداماته وأوعيته، ومنها المنصات الرقمية، صار "نظاما بيئياً، فهو يتكون أن عدد من الاجزاء المتفاعلة فيما بينها، فقد يجلب كل من موفر خدمة الإنترنت ومراكز البيانات والمشروعات والمستخدمين المساعدة من بعضهم البعض مثلاً، وقد يحتاجون إلى اتخاذ قرارات مدعمة بالمعلومات من بعضهم البعض كذلك (حسن، 2010: 59).

المطلب الثالثً: تحولات المجتمع العراقي في ظل المنصات الرقمية

العراق، كما غيره من البلدان في منطقة الشرق الأوسط، شهد العديد من التحولات الاجتماعية نتيجة تأثيرات العولمة. لقد أصبحت القيم والعادات الاجتماعية التقليدية في حالة تحول مستمر نتيجة للانفتاح الرقمي. يُظهر الشباب العراقي تفاعلًا متزايدًا مع المحتوى الرقمي الغربي، مما أدى إلى تبني بعض الأفكار الحديثة مثل نمط الحياة الاستهلاكي، والاتجاه نحو حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين، والبحث عن الحرية الفردية (الهامشي، 2018: 58).

أصبح العراقي جزءًا من بيئة افتراضية تتسم باندماج عالمي، وأصبح هذا الجيل أكثر ارتباطا بالعالم الخارجي من خلال منصات التواصل الاجتماعي، حيث يتعرف على تقنيات جديدة، ويتبنى أساليب حياة متنوعة. وعليه، فإن التأثيرات التي يواجهها الشباب العراقي تتمثل في تزايد الوعي

الثقافي وزيادة فرص التواصل مع العالم الخارجي، مما يساهم في تحول هويتهم الثقافية إلى هوية هجين تجمع بين الأصالة والانفتاح على ثقافات أخرى (عبد الله، 2020: 130).

إذ ساهم العالم الافتراضي في خلق بدائل عن المرجعيات التقليدية (مثل العائلة والدين)، ما أدى إلى تراجع تأثيرها لصالح رموز مؤثرة في الإعلام الرقمي (سليم، 2017: 66)، حيث غيرت وسائل التواصل الاجتماعي أساليب التفاعل الاجتماعي، حيث أصبحت اللغة الرقمية، والرموز، والصور، عناصر أساسية في تشكيل العلاقات الاجتماعية (حسين، 2019: 60)، مع هذا التطور في التكنولوجيا الرقمية، ظهرت اتجاهات نحو الفردانية، حيث يركز الأفراد على تحقيق ذواتهم الشخصية على حساب الجماعة، مما قد يضعف البنية الاجتماعية التقليدية (عبد الله، 2020: 150).

المبحث الثالث: التفكير الطائفي بالمنصات الرقمية وتأثيره على المجتمع العراقي

المطلب الأول: التحولات في التفكير الطائفي بالمنصات الرقمية

تنطوي التهديدات التي تنطلق من الشبكة العنكبوتية عموماً ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصاً على مخاطر لا تقل عن أي تهديد فعلي حاضر على الإنسان، إلا أن الفرق بينهما أن مخاطر هذه المواقع ليست ذات نتائج آنية ومباشرة على فكر الإنسان وسلوكه، بل تكون نتائجها متعلقة فيما يمكن أن تخلقه من وعي مضلل يتسلل في دواخل نفس المواطن، يجعل صاحبه يفكر في إطار طائفي وتحت مظلات التشدد وخيمات التطرف، خصوصاً في مرحلة المراهقة، التي تخضع فيها النفس البشرية، بسهولة، للتضليل الإعلامي وماكنة التحريض الطائفي التي تمتلك أدوات ووسائل قادرة على إحداث تغيير ما في شخصية المراهق (السماوي: 2020).

ومن الملاحظ أن التحول الذي حدث في مفهوم الطائفية جاء على مستويين اثنين هما (السماوي: 2020):

- **الأول:** على صعيد الأبعاد والمساحات الأفقية التي يتمدد فيها، حيث أخذ ينتشر في البيئات الافتراضية والعوالم الرقمية على شكل منشورات وتعليقات وصور وفيديوهات تعمل على تأجيج هذا النوع الرقمي من الطائفية التي لم تشهدها السنوات السابقة في العراق.
- **الثاني:** على صعيد بيئة انطلاقه، إذا كانت الطائفية، في إحدى أوجهها السابقة، تتواجد في المجتمع الواقعي أولا ثم تنعكس، على نحو بسيط، على الفضاء الرقمي... أما الآن فقد أصبحت الطائفية تنطلق من صفحات التواصل الاجتماعي وشبكاتها الاجتماعية، بل قد يبدأ التحريض منها أو أن يمارس على هذه الصفحات الطائفية والتحريض بأسماء مستعارة بينما هو في مجتمعه وبين أصدقائه لا يتحدث على هذ النحو الطائفي والأسلوب المتطرف.

المطلب الثاني: تأثير المنصات الرقمية على هوية الفرد العراقي

أدى الانفتاح الرقمي الكبير إلى بروز حالة من الاضطراب في الإدراك الذاتي لدى عدد من الشباب العراقي، حيث يجد البعض أنفسهم في حالة صراع بين القيم المحلية التي نشئوا عليها، والقيم العالمية التي يتعرضون لها عبر الإنترنت. هذا الصراع قد يؤدي إلى شعور بالتناقض أو الاغتراب الثقافي، وهو ما يُعرف في علم الاجتماع بـ "الهوية المتصدعة"، حيث يفقد الفرد الإحساس بالانتماء الكامل لأي من المنظومتين الثقافيتين (كاظم، 2021: 117).

في كثير من الأحيان، باتت الهوية الرقمية التي يشكلها الفرد عبر وسائل التواصل الاجتماعي تمثل بديلاً جزئيًا أو كاملاً عن الهوية الواقعية. إذ يتبنى الشباب شخصيات رقمية تعكس اهتمامات ثقافية عالمية، وأحيانًا تتنكر للثقافة المحلية. إلا أنه من الممكن توظيف هذه الهوية الرقمية كوسيلة لتعزيز الهوية الوطنية، من خلال تشجيع الشباب على التعبير عن ثقافتهم المحلية بأساليب عصرية ضمن الفضاء الرقمي، مما يخلق توازناً بين الأصالة والانفتاح العالمي (عبد الله، 2020: 148).

يؤدي التعرّض المفرط لثقافات أجنبية إلى شيوع أنماط من التقليد الثقافي لدى الشباب، تشمل المظهر، اللغة، والعادات الاجتماعية، مما يضعف الخصوصية الثقافية ويؤثر على الهوية الفردية (إلياس، 2017: 33). يتسبب التداخل بين القيم الثقافية المحلية والأجنبية في خلق حالة من فقدان التوازن القيمي لدى الأفراد، حيث يصعب على الكثيرين تحديد مواقفهم من بعض القضايا الاجتماعية أو الأخلاقية (الهاشمي، 2018: 84)، تُظهر الدراسات أن الانغماس في العوالم الافتراضية قد يؤدي إلى تراجع التفاعل الاجتماعي الحقيقي، وبالتالي ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية، مما يزيد من الشعور بالوحدة والعزلة (حسين، 2019: 96). رغم التحديات، فإن بعض الشباب ينجح في بناء هوية ثقافية هجينة تدمج بين الانتماء الوطني والتفاعل مع الثقافات العالمية، مما يتيح لهم التعبير عن أنفسهم بأساليب معاصرة دون التنازل عن جذورهم الثقافية (سليم، 2019: 56).

المطلب الثالث: أسباب تعزيز التفكير الطائفي في المنصات الرقمية

هناك علاقة قوية بين انتشار المحتوى الرقمي العنصري والمتطرف وبين الانقسامات الاجتماعية والتوترات الطائفية، على سبيل المثال، يساهم المحتوى الرقمي العنصري في زيادة الانقسامات الاجتماعية في المجتمع العراقي، مما يعني أن هذا المحتوى له تأثير ملموس في تعزيز الانقسامات بين فئات المجتمع، من بين الأسباب هو الضعف في الرقابة الإلكترونية، في غياب الرقابة الفعالة على الإنترنت، يصبح من السهل نشر الأفكار المتطرفة والعنصرية عبر منصات التواصل الاجتماعي، كما أن الفقر والبطالة تساهمان بشكل كبير في زيادة التفاعل مع هذا النوع

من المحتوى، حيث يعمد بعض الأفراد، خاصة من الفئات الشبابية إلى اللجوء إلى هذه الأفكار كوسيلة للتعبير عن مشاعر الإحباط والغضب (طالب وثجيل، 2025: 545).

يتضح أن تأثير المحتوى الرقمي العنصري والمتطرف على المجتمع العراقي يعد واسعا وعميقًا، على سبيل المثال، أدى انتشار المحتوى الرقمي العنصري والمتطرف إلى تصاعد التوترات الطائفية في العراق، مما يشير إلى تأثير قوي لهذا المحتوى في تعزيز التوترات الطائفية، هذا يعكس واقعا اجتماعيًا مؤلمًا في العراق حيث يمكن للمحتوى الرقمي أن يزيد من الانقسامات الطائفية الموجودة بالفعل، مما يؤدي إلى مزيد من العنف والتفكك المجتمعي، وعلاوة على ذلك، أن المحتوى الرقمي العنصري يشجع على انتشار السلوكيات العنيفة في المجتمع العراقي، ما يشير إلى أن هذا النوع من المحتوى لا يقتصر على التأثير الفكري فحسب، بل يؤدي أيضا إلى تعزيز السلوكيات العدوانية بين أفراد المجتمع. إن المحتوى الرقمي العنصري والمتطرف يمكن أن يكون عاملا محوريًا في تأجيج العنف وتحفيز الأفراد على الانخراط في أنشطة متطرفة (طالب وثجيل، 2025: 546).

الخاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أن المنصات الرقمية قد لعبت دوراً محورياً في تعميق التفكير الطائفي في المجتمع العراقي بعد عام 2010، حيث شكلت فضاءً معولماً لتأجيج الصراع الهوياتي وتعزيز العزلة المعلوماتية. وعلى الرغم من أنها وفرت مساحات محدودة للحوار المضاد ومبادرات المصالحة، إلا أن تأثيرها الإيجابي بقي هامشياً مقارنة بالخطاب الطائفي المسيطر. لم تخلق هذه المنصات الظاهرة من العدم، بل عملت كمُضخم ومُعجل لها، مستفيدة من الإرث التاريخي والبنى السياسية القائمة. لذا، فإن مواجهة هذا التحدي تتطلب تدخلاً متعدد المستويات يشمل التشريعات الرشيدة، ورقابة ذاتية للمنصات، وتعزيز الخطاب المواطني القائم على القيم المشتركة واحترام التعددية، وبناءً على هذه الخاتمة توصل الباحث إلى إهم النتائج:

1. ساهمت المنصات الرقمية في تكريس الانتماءات الطائفية من خلال خلق غرف صدى مغلقة تعزز الانحياز التأكيدي.
2. استغلت النخب والفاعلون الخارجيون هذه المنصات لبث خطاب الكراهية وتأجيج الصراع.
3. على الرغم من دورها السلبي، وفرت المنصات مساحات للحوار النقدي والمبادرات التصالحية، وإن كان تأثيرها محدوداً.
4. أدى الخطاب الطائفي الرقمي إلى إضعاف الهوية الوطنية وتعزيز الهويات الفرعية على حساب الانتماء المواطني.

5. لم تكن المنصات سبباً في نشوء الطائفية، بل عززت وجودها القائم على خلفية تاريخية وسياسية.

يقدم البحث مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

1. وضع قوانين تجرم خطاب الكراهية الطائفي مع ضمان حرية التعبير.
2. حث إدارات المنصات على تطوير آليات فعالة لمراقبة المحتوى وتحجيم الخطاب الطائفي.
3. دعم مبادرات التوعية الرقمية والبرامج التي تعزز ثقافة الحوار والتسامح.
4. إدراج مناهج تعليمية تركز على التفكير النقدي والمواطنة الرقمية في المؤسسات التعليمية.
5. إنتاج ونشر محتوى رقمي إيجابي يعزز القيم الوطنية المشتركة ويحترم التنوع الثقافي والديني.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، فرهاد (1996): الطائفية والسياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق، ط1، القاهرة: مكتبة مديولي.
2. الارتقاء بجودة المحتوى الرقمي العربي (2012): بيروت: تقرير لمكتب الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.
3. إلياس (2017): الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات، الطبعة 1، بيروت: دار المعرفة.
4. بسيوني، أحمد غفار (2018): الإعلام الرقمي الجديد، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
5. تربان، ماجد سالم (2008): الإنترنت والصحافة الإلكترونية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
6. حسن، بروبرت (2010): الإعلام والسياسية ومجتمع الشبكات، القاهرة: مجموعة النيل العربية.
7. حسين، محمود (2019): الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية، بغداد: دار الكتاب الجامعي.
8. الحلفي، شاكر هاشم حسين (2004): الطائفية... وتحطيم العقل، مجلة الإسلام والديمقراطية، العدد 7، منظمة الاسلام والديمقراطية، بغداد، تشرين الأول.
9. سليم، علي (2017): التحديات الثقافية في العراق بعد 2003، بغداد: دار الفكر العربي.
10. السماوي، كاظم (2020): الطائفية الرقمية قراءة في تحولات مفهوم الطائفية، مدونة الكتابات في الميزان.

11. الصواني، يوسف (2013): الطائفية والمذهبية وآثارهما السياسية، مجلة المستقبل العربي، العدد 408، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، شباط (فبراير).

12. طالب، ولاء قاسم، ثجيل، أمجد محسن (2025): تأثير المحتوى الرقمي العنصري والمتطرف على المجتمع العراقي، وقائع مؤتمر الإعلام الدولي الثاني المجلد، 17، العدد 2، الجزء 3.

13. عبد الباسط، حسين محمد (2010): سوهاج، فاعلية برنامج مقترح قائم على استخدام برمجية photo story، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد (29).

14. عبد الله، كريم (2020): الشباب والرقمنة في العالم العربي، ط1، عمان: مكتبة الأمة.

15. علاي، ستار جبار (2017): المشكلة الطائفية في العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية جامعة بغداد، القانون والعلوم السياسية، العدد(1).

16. غليون، برهان (2017): نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة، ط2، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

17. فارس، نجلاء محمد وآخرون (2019): فاعلية منصة تعليمية إلكترونية قائمة على القصص التشاركية الرقمية، العدد 86، قنا: جامعة جنوب الوادي.

18. كاظم، نادر (2007): طبائع الاستملاك قراءة في أمراض الحالة البحرينية، ط1، بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

19. كاظم، يوسف (2021): الهوية الثقافية في عصر العولمة، القاهرة: دار المعارف.

20. مجموعة مؤلفين (2015): تحرير وتقديم: عبد الإله بلقزيز، الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية من الفتنة إلى دولة القانون.

21. المدني، ممحمد & العوفي، محمد. (2024). تلبس الديني–المذهبي بالسياسي وتطور الصراع الطائفي السني–الشيعي بالشرق الأوسط. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 4(6). https://doi.org/10.56989/benkj.v4i6.919

22. المرهج، علي. (2022). انتفاضة أكتوبر والإصلاح في العراق: دراسة تحليلية لظاهرة انتفاضة شعبية. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 2(1). https://doi.org/10.56989/benkj.v2i1.928

23. الهاشمي، فاطمة (2018): التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجيا، ط3، بغداد: دار الثقافة.